اخذا بالقابل الاتى كما هو مختار الخلف من المتاخرين دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا
بضبع القاصرين وسلوكا للطريق الاحكم والسبيل الاعظم او لا تاوله بل اجمالا اى فوض علم
المعنى المراد من ذلك النص تفصيلا الى الله تعالى ورم اى اقصد واعتقدن
مع تفويض علم ذلك المعنى اليه تعالى تنزيها له تعالى عما هو ظاهر ذلك النص
من حيث دلالته كما هو داب السلف الصالحين ايثارا للطريق الاسلم فظهر بما قررناه
اتفاق الفريقين على التنزيه عن المعنى الظاهر للفظ غير ان السلف طريقهم التاويل
الاجمالي فينزهونه عن الظاهر ويفوضون علم معانيها مفصلة الى الله تعالى كما هو
راي من يقف على الله من قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والخلف طريقهم التنزيه
مع التفويض للتاويل التفصيلي كما هو راي من يقف على والراسخون في العلم
واعلم ان الحامل على التاويل اجمالا او تفصيلا هو ان المتشابه لا يعارض المحكم
فيحمل على ما يوافق المحكم الذي هو اصل الكتاب الذي يرجع اليه متشابهه وايضا
فالادلة النقلية لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التاويل بل ترد النقلية الى
ما يوافق العقلية لان العقلية اصل للنقلية لتوقف النقلية على ما يتوقف على العقل
من معرفة وجود البارى سبحانه وكونه فاعلا مختارا مرسلا للرسل ومعرفة المعجزة
اذ لو رجح النقلي بان صدق لزم التكذيب العقلي الذي تصديقه اصل تصديق النقلي وذلك
يستلزم تكذيب النقلي الذي هو فرعه فيؤدى تصديق النقلي الى تكذيبه وذلك جمع
بين النقيضين والنصوص الظاهرة التي تمسك بها المجسمة والمشبهة كثيرة جدا
منها في الجهة قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وانا فوقهم قاهرون أأمنتم من
في السما الرحمن على العرش استوى تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم
الطيب اني متوفيك ورافعك الي وان الاحاديث الواردة بها كثيرة ومنها في المجي
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وجاء ربك والملك صفا صفا وحديث
الصحيحين والسنن ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا ومنها في الصورة حديث
البخاري ان الله خلق ادم على صورته ومنها في الجوارح ويبقى وجه ربك يد الله
فوق ايديهم وحديث مسلم ان قلوب بني ادم كلها كقلب واحد بين اصبعين
من اصابع الرحمن فعلى طريق السلف يجب ان يعتقد ان هذه النصوص من عند
الله تعالى وان هذا الظاهر الذي لو لها محال عليه تعالى وان المعنى المقصود منها
لم يعلمه الا الله تعالى على ما يليق بجلاله وعلاه وعلى طريق الخلف تاول الفوقية بالعلو
في العظمة لا في المكان ومن في السما بمن في السما حكمه وسلطانه او ملك من ملائكته
موكل بانزال العذاب لمستحقيه والاستوا بالاستيلا والعروج اليه بالرقي الى محل عباداته
اياه وصعود الكلم الطيب مجاز عن قبوله او المراد صعود الكرام الكاتبين له الى السما
التي هي محل عرضهم الاعمال ورافعك الى معناه الى محل كرامتي ومقر ملائكتي واتيانه تعالى
باثبات

باثبات عامل عذابه ونزول الرب بنزول عامل رحمته او امره القولي واما حديث البخاري
ففيه رواه مسلم مطولا بلفظ ينبي عن انه لا يحتاج الى تاويل دائما او هو ما خرج اليه من اختصاره
ولفظ رواية مسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله تعالى خلق ادم على صورته
اذ الضمير للاخ او للوجه لاح على رواية البخاري اختلف فيما يرجع اليه ضمير الصورة
فقيل ادم اي خلقه الله على هذه الصفة التي استمر عليها الى ان هبط والى ان مات
دفعا لتوهم من يظن انه لما كان في الجنة كان على صفة اخرى وانه تنقل في الاطوار
كما تنقل ولده وقيل الله ويتمسك قائله بما في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد
بالصورة الصفة والمعنى ان الله طبعه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وان
كانت صفاته تعالى ازلية قديمة وصفات ادم متجددة حادثة واختار النووي الاول
والمراد كانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم تتغير والوجه بالذات او بالوجود
والعين بالحفظ والكلاءة والجنب بالحق او ما يجب له والاصابع واليد بالقدرة تنبيه
ربما يفهم من النظم فيها ظاهرا ان او لتنويع الخلاف وان الطريق الاول ارجح من الثاني
وهو اختيار عز الدين بن عبد السلام حيث قال في بعض فتاويه طريق التاويل
بشرطه اقرب الى الحق واليه يميل كلام امام الحرمين في الارشاد وان صرح في الرسالة
النظامية المتاخرة عنه باختيار الطريق الثاني وتوسط ابو الفتح بن دقيق العيد فقال
ان كان التاويل قريبا على ما يقتضيه لسان العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا
عنه وامنا بمعناه على الوجه الذي اريد به مع التنزيه ومثال الاول قوله تعالى يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله فنحمل الجنب على حق الله او ما يجب له او قريب من
هذا المعنى ولا نتوقف فيه وكذلك كون القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
نحمله على ان ارادات القلب واعتقاداته متصرفة بقدرة الله تعالى وما يوقعه
في القلوب قلت ويمكن ان يمثل الثاني بقوله صلى الله عليه وسلم كان ربك في عمى
اذ تاويله بكونه كان غير معلوم للخلق فنصب اياته الدالة عليه وارسل رسله الداعية
اليه بعيد وتوسط ابن الهمام في المسايرة توسطا اخص من هذا التوسط اذ حاصل
كلامه في الاستوا وجوب الايمان بانه استوى على العرش مع نفي التشبيه فاما كون
المراد انه استيلاؤه على العرش فامر جائز الارادة لكن لا دليل على ارادته عينا فالواجب
عينا ما ذكرنا اي من انه ليس كاستوا الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة
والمحاذاة قال واذا خيف على العامة عدم فهم الاستوا اذا لم يكن بمعنى الاستيلا الا بالاتصال
ونحوه من لوازم الجسمية وان لا ينفوه فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلا فانه قد
ثبت اطلاقه وارادته لغة في قوله • قد استوى بشر على العراق • وقوله • فلما علونا
واستوينا عليهم • جعلناهم مرعى لنسر وطاير • قال وعلى نحو ما ذكرنا يحمل كل ما ورد
مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالاصبع واليد يجب الايمان به فان اليد وكذا الاصبع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)